

إبستمولوجية مفهوم القيمة الأثرية.

*The Concept of the Value of Archaeological artifacts:
An Epistemological Study.*أعمر ريعين^{1*}؛ بن شعلال توفيق²¹ - معهد الآثار؛ جامعة أبو القاسم سعد الله؛ الجزائر2؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: amar.rebaine@univ-alger2.dz

² - معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ المركز الجامعي مرسلبي عبد

الله؛ تيبازة؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: benchaalal.tewfik@cu-tipaza.dz

تاريخ الإرسال: 2024/11/13؛ تاريخ القبول: 2024/11/30؛ تاريخ النشر: 2024/12/15.

الملخص:

في مجالات علم الآثار ودراسات التراث، يُستخدم مصطلح "القيمة الأثرية" بشكل متكرر لكنه غالباً ما يفتقر إلى السياق المعرفي والفلسفي الواضح. هذا المصطلح شائع في المناقشات الأكاديمية والبحثية، خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن استخدامه غالباً ما يكون غامضاً بدون فهم مفاهيمي دقيق. هذا الغموض واضح في العديد من الدراسات والنقاشات الأكاديمية، مما يؤدي إلى تقييمات غير متسقة وأحياناً خاطئة للمواد الأثرية.

وإن الطبيعة الذاتية للقيمة التي تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية، تؤكد الحاجة إلى نهج منظم لتعريف "القيمة الأثرية". يتم معالجة هذه القضية البحثية من خلال منظورين رئيسيين: البعد

الفلسفي، الذي يستكشف دلالات القيم الأكسيولوجية، والبعد الأركيولوجي، الذي يركز على التطبيق العملي للقيمة في الممارسة الأثرية. من خلال توضيح هذه السياقات، تهدف الدراسة إلى إنشاء إطار معرفي متماسك للمصطلح، مما يسهل عملية التقييم الأكثر معيارية وموضوعية في علم الآثار.

الكلمات المفتاحية: القيمة الأثرية؛ إبستمولوجية القيم؛ مفهوم القيمة؛ تقييم التحفة؛ قيمة الآثار.

Abstract:

In the fields of archaeology and heritage studies, the term "archaeological value" is frequently used yet often lacks clear epistemological and philosophical context. This term is common in academic and research discussions, particularly within the humanities and social sciences. However, its use is often ambiguous without precise conceptual understanding. This ambiguity is evident in various studies and academic debates, leading to inconsistent and sometimes erroneous evaluations of archaeological materials.

The subjective nature of value, influenced by socio-cultural factors, underscores the need for a structured approach to defining "archaeological value." This research issue is addressed through two main perspectives: the philosophical dimension, exploring axiological semantics, and the archaeological dimension, focusing on the empirical application of value in archaeological practice. By clarifying these contexts, the study aims to establish a coherent epistemological framework for the term, facilitating a more standardized and objective evaluation process in Archaeology.

Keywords: Archaeological value; Epistemology value; Value concept; Evaluation of artifacts; The value of the effects.

مقدمة:

كثيرا ما يتداول في أوساط المهتمين بعلم الآثار والدارسين والمتخصص في المادة العلمية التي تدخل في مجال دراسته مصطلح "قيمة المادة الأثرية"، ويتجلى ذلك إما من خلال كتاباتهم أو مناقشاتهم، خاصة في الأوساط الأكاديمية والبحثية، كما تشغل مساحات واسعة في ميدان البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية لكن استعمال هذا المصطلح في كثير من الأحيان يفترق لدلالاته المعرفية وسياقاته الفلسفية (البعد الدلالي)، وبدون معارف ذهنية محددة لمفهوم وإبستمولوجية المصطلح، غير أنه شائع الاستعمال، هذا ما التمسناه في كثير من الدراسات وكذا من خلال المناقشات بين مختلف المجموعات الأكاديمية، فما المقصود "بمصطلح القيمة الأثرية" المستعمل في الأوساط الأكاديمية؟

إن غياب فهم دلالات مصطلح "القيمة" في ميدان الاشتغال الأركيولوجي خلق فوضى الاستعمال اللوااعي للمصطلح وانعكس ذلك في فشل تبين القيمة الأساسية التي تحملها المادة الأثرية أو التي تستشفها الدراسات الأركيولوجية، ومنه فشل في تقييم المادة الأثرية (اللقى أو التحفة) بغرض الاقتناء، أو التقييم، كما انعكس ذلك على حصر تقييم المادة الأثرية في جوانب معينة وغياب جوانب أخرى استجابة للمركب السوسيوثقافي للمقيّم في حد ذاته، فالاتفاق على قيم مجتمعية معينة والاستناد عليها في التقييمات الأركيولوجية لا يعد أمرا قطعيا بل هو نسبي وليس ثابتا بل متغير، من هنا تظهر إشكالية معايير التقييم في الميدان الأركيولوجي، وطبيعة قيمة المادة الأثرية؟، وهذا ما استدعى طرح هذا الموضوع كإشكالية بحثية مهمة معرفيا ومنهجيا.

تُطرح معالجة هذه الإشكالية من زاويتين أساسيتين، الأولى تتعلق بمحددات مفهوم "القيمة" باعتبار البعد الفلسفي، والثانية تتعلق بمحددات مفهوم مصطلح "القيمة الأثرية" باعتبار البعد الأركيولوجي، حيث أن الزاوية الأولى من شأنها أن تجيب عن المعاني والدلالات الأكسيولوجية (*Axiological semantics*) أي ما يتصل بفلسفة القيم أو نظرية القيم، أما الزاوية الثانية فهي تمثل مناهج البحث في الحقل المعرفي الأركيولوجي، ليتراكم في الأخير مركب المصطلح المحدد مجاله المعرفي منهجيا، والمتصور مفهومه ذهنيا، والمترجم دلالاته واستعمالاته واقعيًا، فيتم بعد ذلك الإجماع والاتفاق المعرفي والمنهجي للمصطلح.

يستعمل في هذا الشأن مركب اصطلاحى وصفى كالقيمة الأثرية والقيمة التاريخية، والقيمة الاقتصادية، والقيمة الحضارية، ويكون هذا الاستعمال بغرض تعريف وتبيان قيمة المادة الأثرية، لكن لو تأملنا ذلك لوجدنا أننا نضيف غموضاً آخر باستعمال هذه المركبات الاصطلاحية، من حيث الاعتقاد على أن هناك اتفاق جماعي ومفهوم موحد لهذه المصطلحات، ولو تساءلنا عن الدلالات المعرفية لها لظهر لنا الاختلاف وعدم الاتفاق، ومن هنا تطرح إشكاليات أخرى تتعلق بمحددات الاتفاق على التداول والاستعمال الاصطلاحى؟

لكن هل القيمة المحددة من طرف الآثارى مطابقة إلى حد كبير والقيمة التي منحها لها الصانع والمستعمل الفعلين؟ وعليه فالمسألة هنا مسألة منهج يمكن من ضمان كون القيمة أو الحمولة القيمية المحددة آثارية هي بالفعل القيمة أو القيم التي منحها لها سياقها الثقافى الأصلى؟

1. التأصيل اللغوى لمصطلح القيمة:

تستدعي الضرورة المنهجية الخوض في الدلالات اللغوية والاصطلاحية حيث أن مصطلح القيمة لغويا وردت في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ (سورة البينة، الآية: 3)، وفسّرت على أنها كتب مستقيمة تبين الحق من الباطل، ويكاد يجمع أهل اللغة على أن مصطلح "القيمة" لغة يوافق مصطلح الثمن، حيث يذهب ابن منظور إلى التأكيد أن القيمة هي "ثمن الشيء بالتقويم" (ابن منظور، ب ت، ص: 3781). وجاء في الصّحاح تحت باب (ق - و - م) قوله: "والقيمة واحدة القيم، وأصله الواو. وقوّمت الشيء، فهو قويم، أي مستقيم" (الجوهري، 2017، ص: 978)، كما جاء الاشتقاق في اللغة العربية لكلمة "القيمة" من كلمة "القيام" بمعنى الوقوف والعزم والثبات.

أما الأصل اللاتيني للفعل الذي يدل على معنى القيمة وهو القيمة فإنه يعني "أنني قوي"، ثم أصبح هذا المعنى يشير إلى فكرة عامة، فكرة أن يكون الإنسان بالفعل ناجحاً أو متكيفاً. وما زالت القيمة باللغات الأخرى واللغة الإنجليزية وورث تحتفظ بشي من رواسب معناها اللاتيني.

لكن تتعدد مفاهيم القيمة في اللغة الإنجليزية من حيث سياقات الاستعمال فمصطلح Value يشير إلى أهمية أو فائدة شيء ما، سواء كان مادياً أو معنوياً، أما القيمة الأخلاقية ويشير إلى المبادئ أو المعايير الأخلاقية التي يعتقد أنها جيدة أو صائبة، مثل الصدق والعدل، وفي السياق الفلسفي يستخدم مصطلح القيمة الجوهرية / الفعالة للتمييز بين القيمة الجوهرية التي يحملها الشيء بحد ذاته، والقيمة الأدائية التي يحملها الشيء كوسيلة لتحقيق هدف ما، وفي السياق الاقتصادي

يستخدم مصطلح القيمة الاقتصادية للإشارة إلى القيمة الاقتصادية لشيء ما، كالثمن أو الأهمية الاقتصادية (Schwartz, 1992, pp: 1-65).

2. تحليل المدارس الفلسفية لمفهوم القيمة:

بدأ الاهتمام بالقيمة كمفهوم منذ أن بدأ العقل البشري بمعالجة المفاهيم والحقائق من منظور فلسفي، حيث استحكم العقل في إبراز الدلالات المعرفية والمنهجية بدءاً من القرن السادس قبل الميلاد تاريخ ظهور الفلسفة اليونانية، حيث بزغ كل من طاليس، وأناكسيماندر، وأناكسيمينيس، أما معالجة مفهوم القيمة ظهر مع المدرسة الأفلاطونية (427 - 347 قبل الميلاد) التي كانت تُعتبر مركزاً للثقافة والفكر اليوناني في ذلك الوقت. بالإضافة إلى ذلك، شهدت المدرسة مشاركة عدد كبير من الفلاسفة والعلماء المشهورين، مما ساهم في إثراء التفكير الفلسفي والعلمي وركزت على الأفكار الأخلاقية والسياسية والميتافيزيقية.

ففي الفلسفة الأفلاطونية، تعتبر القيمة واحدة من أهم المفاهيم، حيث يرتبط ذلك بفكرة الخير والجمال والحقيقة. وفقاً لأفلاطون، تكمن القيمة الحقيقية في الأفكار والمثل العليا، وليس فقط في الأشياء المادية. ويعتبر أفلاطون أن هناك وجوداً مثالياً للأشياء، مثل الخير والجمال والعدل، ويعتبرون هذه القيم الأساسية التي ينبغي على الإنسان أن يسعى لتحقيقها ومعرفتها.

علاوة على ذلك، يعتبر أفلاطون أن العقل هو الذي يدرك هذه القيم ويحكم عليها، وأن الناس يجب أن يتبعوا إرشادات العقل ليكونوا سعداء ومنجحين في حياتهم. من هنا، تكمن أهمية الفلسفة

والتفكير العقلاني في تحقيق القيم الحقيقية والمثالية التي يجب على الإنسان أن يسعى إليه.

أما المدرسة الأرسطية التي أسسها أرسطو طاليس (384 ق.م - 322 ق.م) فقد كان للقيمة دور هام في فلسفته، ويعتبر أرسطو من أوائل الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم القيمة بشكل منهجي، وقد قسم القيم إلى نوعين رئيسيين، القيم الفعلية (*Actual Values*) والقيم الاحتمالية (*Potential Values*)، حيث أن القيم الفعلية هي القيم التي تمتلكها الأشياء بشكل فعلي، مثل الصحة والجمال والسعادة، أما القيم الاحتمالية هي القيم التي يمكن للأشياء أن تحققها، مثل الفضيلة والمعرفة.

بالنسبة للمدرسة الهيلينية، كانت تضم مجموعة من المدارس الفلسفية (المدرسة الايبوكورية، المدرسة الستوية، المدرسة السكيبية) التي نشأت في الفترة الهلينية، وهي الفترة التي تلت وفاة ألكسندر الأكبر في عام 323 قبل الميلاد واستمرت حتى تأسيس الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي. تميزت هذه المدارس بتأثرها بالفكر الفلسفي اليوناني القديم والثقافات الشرقية المختلفة التي سادت في الشرق الأوسط بعد وفاة ألكسندر. اين كانت القيمة تلعب دوراً هاماً في الفلسفة والحياة العملية، وتناولت هذه المدارس العديد من المفاهيم المتعلقة بالقيمة حيث فالسعادة (اليورودايمونيا) كقيمة كانت تُعتبر الهدف النهائي للإنسان والغاية الأعلى في الحياة، وكانت ترتبط بتحقيق الفضيلة والتحكم في العواطف والاستمتاع بالحياة بشكل متوازن، والفضيلة (الأريتي) تمثلت في اتباع المعقول والعدل والشجاعة والتعقل وغيرها من الصفات الإيجابية التي تساعد في

تحقيق السعادة، أما التكامل الذاتي (الأتاراكسيا) التي تدل على الهدوء النفسي والسلام الداخلي كانت تُعتبر قيمة هامة في عدة مدارس هيلينستية مثل المدرسة السكيبية، والعقلانية والتفكير العقلاني كانت تُعتبر وسيلة لتحقيق الفضيلة والسعادة، حيث كان يجب على الإنسان استخدام عقله بشكل صحيح لاتخاذ القرارات الصائبة، والاستمتاع بالحياة كانت تُعتبر قيمة في حد ذاتها، وكانت تحث هذه المدارس على الاستمتاع بالحياة والاستفادة منها بشكل كامل.

وفي المدرسة الصينية، ظهرت الابداعات الفكرية والفلسفية في الفكر الصيني خلال القرون الثلاثة الأخيرة من سيطرة أسرة "تشو" حيث لمع عدة مفكرين أمثال "لاتزو" و"كونفوشيوس"، و"موتزو" وعلى اختلاف تفكيرهم إلا أنهم كانوا يبحثون في المجال السياسي عن البديل للأرستقراطية نظرا لتاريخ الصين القديم فقد ذهب الفكر الصيني في البحث ناحية الحياة العملية التي يعيشها الإنسان الصيني بدل الميتافيزيقيات والعلم كعلم، ومن هنا ظهرت الفلسفة الطاوية (Taoïsme) والفلسفة الكونفوشوسية (عمر عبد الحي، 1999، ص ص: 53-66)، وقد اهتمت هذه المدرسة بفلسفة الأخلاق ايما اهتمام.

أما العوا عندما يتطرق لتبيان أهمية القيمة يقول: "إن مفهوم القيمة هو نشاط ذهني يتصور أمرا ذا شأن ويسميه قيمة" (العوا، عادل، 1986، ص ص: 43-44) أي أن الأشياء لا تحمل في طياتها ما يدل على القيمة حتى يأتي العقل البشري ويبين هذه القيمة، أو يصنعها في الأشياء وفق ما يتصوره أنه ذا قيمة استجابة لميولاته وأحاسيسه ومكوناته السوسيوثقافية، ويعمل على نقلها جيل بعد جيل.

3. القيمة الأصلية للأشياء:

نتكلم عن قيمة الأشياء والتي يقابلها في الأركيولوجيا "قيمة المادة الأثرية"، وقيمة الأشياء هي عكس القيم غير الحسية الأخرى كما عولجت من الناحية الأكسيولوجية مثل الجمال الحق والخير، حيث يرى باور أحمد عندما عالج مسألة القيمة أو كما أسماه بـ: "لغز القيمة"، أن من الناحية الأنطولوجية "وجود الشيء مبدأ قيمته، وأن معيار كماله وخيرته هو حصوله على الوجود الذي يخصه" (باور أحمد، 2021، ص: 4) أي أن ميلاد القيمة في الشيء تكون مع ميلاد الشيء في حد ذاته ولا يوجد الشيء إلا لقيمة ما أي حاجة إيجاد الشيء، وهو المعنى الذي أكدته نظرية القيم بأن قيمة الشيء مبدأ وجوده، فالقيمة الأصلية للشيء هي الحاجة لإيجاده كالحاجة لاستعمال الشيء في ميدان من الميادين، كصناعة القلم مثلا، أو الأنية الفخارية، ومنه تظهر القيمة الأصلية للأشياء مقابل الثمن، وواقعا عندما يوجد الشيء يوضع له ثمن أو مقابل مادي، أي أن القيمة الأصلية للأشياء يمكن أن تلخص لدى تلبية الحاجة، وتلبية الحاجة تقدر بالثمن، وهذا ما ذهب إليه توماس هوبز (1588-1679) حيث يبين أن "قيمة الانسان كقيمة الأشياء هو ثمنه" (توماس هوبز، 2011، ص: 94) هنا تظهر القيمة بمفهوم السعر في الميدان الاقتصادي، وما دام الإنسان هو الصانع لبعض الأشياء فهو المتحكم في إعطاءها القيمة التي يريد، ومادام أن الغرض من أجل ذلك هو تلبية حاجته ورغبته، فقيمة الأشياء بقدر الحاجة والرغبة اليها، وكلما غابت الحاجة والرغبة غابت القيمة الأصلية، إذا القيمة الأصلية للأشياء هي قيم ذاتية.

لكن فعل صناعة الشيء (المادة، الأداة، اللقى، التحفة...) غايتها تحقيق والوصول إلى القيم الأخلاقية والمتمثلة في الخير، والجمال، والعدل وفق الفلسفة الأفلاطونية، أو الوصول إلى السعادة والفضيلة والمعرفة وفق المدرسة الأرسطية، ووفق لتحليل عادل العوا للقيمة الذي يحمل فيها المسؤولية للإنسان من حيث أنه يتصور القيمة ويبحث عنها في الأشياء ويبرزها، هذا ما يتناقض مع فعل صناعة الشيء الذي يكون بغرض القيمة الأصلية فيه.

4. القيمة ما بعد التداول:

يعتبر فعل صناعة الشيء فعلا مكلفا من حيث أنه يستهلك من الصانع جهدا عقليا ومعرفيا الذي يمثل الفكرة، ووقتا ثمينا الذي يمثل عنصر الزمن، من أجل الاستجابة للغرض والغاية التي وجد من أجلهما، وهي المرحلة التي تترجم القيم الأصلية للأشياء ويمكن أن تكون هذه القيم باعتبار طبيعة المادة، أو التقنية والصناعة، أو باعتبار الابداع والاكتشاف، كما هو شأن مرحلة التداول والاستعمال، حيث تدخل الأشياء في ترجمة البعد الوظيفي لها كالأدوات الحجرية لإنسان ما قبل التاريخ مثلا، لتتحت خلال مسيرة الاستعمال قيم أخرى تتعلق بمدى تلبية الحاجات والغايات التي تؤدي أما لتطور الإنسان أو مجتمع ما في مجال من المجالات أو من الناحية الحضارية، لينتج بعدها صقل قيم أخرى في الأشياء متوافقة مع غرض الوجود، وكلها قيم مرتبطة بالقيم الأخلاقية للإنسان من حيث الخير والجمال والسعادة، لكن هناك نوع آخر من القيم يظهر أثناء التداول غير القيم الأصلية السابقة، وهي استعمال الشيء لأغراض معاكسة للأغراض والغايات الأصلية، فالأدوات الحجرية التي وجدت بغرض الصيد وتلبية حاجة العيش

والاستقرار لتساهم في استقرار الشعوب، يمكن أن تستعمل في الصراعات بين الأفراد والمجتمعات ليضاف إليها قيم أخرى غير التي وجدت من أجلها وهي تمثل الجانب السلبي للقيم الأخلاقية للإنسان، لأنها تمثل الشر والحزن، على الرغم من هذا التحول في التداول إلا أنها تمثل بالنسبة لنا قيما أصلية لأشياء ظهرت أثناء التداول الأول لها، لكن بالنسبة للباحث تطرح إشكالية بحثية أخرى تتعلق بطبيعة الحكم القيمي الذي سيطلقه على هذا لأشياء أثناء الدراسة، هل القيم الأصلية للأشياء هي قيم خير أم قيم شر، هل هي قيم حضارية أم غير حضارية؟.

من الناحية الأركيولوجية فإن القيم الأصلية للأشياء تكون باعتبار الإنسان الصانع لأنه ترجم عليها مقوماته المعرفية والفكرية، ومجموع أحاسيسه وميوله العاطفي والأخلاقي، والتي يسميها الباحث فيما بعد بصفة متخصصة بالقيم التاريخية أو القيم الأثرية، وبصفة عامة القيم الحضارية.

5. القيمة وعنصر الزمن:

إن الزمن بمفهومه المعقد من الناحية الفلسفية أو الفيزيائية، والذي يدل في عمومته على تنظيم الأحداث وتحديد تسلسلها، ويعرف لغويا على أنه مدة من الوقت كظاهرة تتعلق بتتابع الأحداث، أما فيزيائيا فهو البعد الرابع في الفضاء، وهو ذو طبيعة مختلفة من حيث النسبية والإطلاق، أو من حيث الأبعاد النفسية، ويعتبر هذا الأخير تفصيلا مهما لأنه متعلق بتجارب ومشاعر الأفراد والمجتمعات خاصة إذا ما اقترن بمفهوم القيمة، حيث يغير خصائصها ويحرك معانيها، ويلعب

دورا حاسما في فهمها وتطورها، ويعمل كعامل تطوري يعزز بعضها ويختبر صمود بعضها الآخر، وينتج عن هذا التفاعل الدلالات التالية:

أ. الزمن كمغير لثبات القيم: يمكن للزمن أن يصنف القيم على أنها ثابتة أو متغيرة فبعض القيم يُنظر إليها على أنها ثابتة، بمعنى أنها لا تتأثر بالزمن، كقيمة الصدق أو العدالة. هذه القيم تعتبر جوهرية وأساسية في العديد من الثقافات والمجتمعات، وتظل محفوظة كمعايير أساسية للسلوك الأخلاقي، والبعض الآخر قيم متغيرة أي أنها تتغير وتتطور مع الزمن. فعلى سبيل المثال، ما يُعتبر "قيمة" في مجال الأركيولوجي يمكن أن يتغير وفقاً للتطورات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية، وهذا ما يعكس حاجة وأولوية المجتمع أو الفرد في كل فترة زمنية.

ب. تعزيز أهمية القيم: بعض القيم تزداد أهميتها مع مرور الزمن، مثل القيم المرتبطة بالهوية والوطنية. في سياق زمني طويل، تصبح هذه القيم أكثر إلحاحاً نظراً لتأثيراتها المتراكمة على الأجيال المستقبلية، مما يوضح كيف يمكن للزمن أن يغير من تصوراتنا عن "الأهمية" أو "الأولوية" المرتبطة بقيمة معينة.

ج. الزمن وتأثيره على التقييم الفردي والاجتماعي: في المستوى الفردي، قد تتغير القيم الشخصية للفرد على مر الزمن بسبب الخبرات والتجارب التي يمر بها. على سبيل المثال، قد يصبح لدى الفرد أو لدى فئة اجتماعية ما تقدير أعلى للقيم الأخلاقية، وعلى المستوى الاجتماعي، القيم المجتمعية قد تتغير بتغير الظروف التاريخية والسياسية، مثل قيم الحرية أو المساواة قد تتطور مع الزمن بحسب ما يعيشه المجتمع من تحديات وصراعات.

د. فعالية القيم حسب الفترات الزمنية: بعض القيم تكون فعالة أكثر في فترات زمنية محددة. فعلى سبيل المثال، خلال فترات الأزمات، قد تزداد أهمية قيمة "التضامن الاجتماعي" و"المساعدة المتبادلة"، بينما في فترات السلم والاستقرار قد تبرز قيم أخرى كقيمة "التمية" و"الإبداع".

و. صمود القيم أمام متغير الزمن: بعض القيم تُختبر صلابتها عبر الزمن، بحيث تثبت قيمتها الحقيقية مع مرور الوقت. فإذا كانت القيمة قادرة على الصمود عبر الأجيال المتعاقبة وتحافظ على مكانتها بالرغم من تغير الظروف، فهذا يشير إلى جوهرية وعمق هذه القيمة.

6. القيمة كمخرج لنظام التفكير الأثري:

تأخذ اللقى الأثرية قيمتها باعتبارها وثيقة تاريخية مادية لا يمكن الاستغناء عنها لفحص صحة السرديات التاريخية، أو ملء الفراغات التي قد تعترى هذه السرديات، أو التأسيس رأساً لسردية جديدة. إلا أن القيمة كمفهوم يسعى التفكير الأثري إلى جعله مفهوماً متميزاً مع مفاهيم أخرى مثل الأهمية، المعنى، التفسير وكذا الحمولة الدلالية، وذلك من خلال تحميله معانٍ واضحة يسهم تداولها في الخطاب المعرفي الأثري إلى منح هذا الأخير دقة أكثر في الرؤية والمنهجية.

ما توفره الأدبيات الأثرية من مادة علمية تشتغل على قيمة اللقى الأثرية لا يوحى إلى الوصول بهذا المفهوم إلى مستوى المفهوم العلمي الدقيق المنضبط، بقدر ما يضيف عليه درجة من الغموض الذي يؤدي إلى اختلال في المعنى المنقذ في الذهن، ما أنتج حالة من الارتباك والضبابية، والقصور عن تصور معنى القيمة وإدراك انعكاساتها

المعرفية والمنهجية. أدى هذا الغموض إلى إحداث اضطراب دلالي أصاب البناء الفكري والمعرفي الأثري وأفقده الوضوح في الرؤية والصرامة في المنهجية.

يمكن الإقرار والوضع المعرفي على هذه الحال، بأن مفهوم القيمة لا يزال يمثل ورشة عمل كبيرة على المستوى الإبستمولوجي والمنهجي في البحث الأثري بالنظر إلى:

- الأطر النظرية التي تحدد في ضوئها قيمة اللقى الأثرية.
- الخطوات الإجرائية الممكنة من تحديد أو استخراج القيمة أو مجموع القيم المتضمنة في اللقى الأثرية.

يصبح السؤال بناء على ما سبق سؤالاً إبستمولوجياً حول مفهوم القيمة، والذي يمكن تفكيكه إلى أسئلة فرعية كالآتي:

- هل قيمة اللقى الأثرية موجودة وجوداً مستقلاً عن الملاحظ -الباحث الأثري؟

- هل قيمة اللقى الأثرية التي نحددها، نتيجة عن عملية تفاعل بين اللقى وذات الباحث؟

- لكن هل القيمة المحددة من طرف الأثري مطابقة إلى حد كبير والقيمة التي منحها لها الصانع والمستعمل الفعلين؟ وعليه فالمسألة هنا مسألة منهج يمكن من ضمان كون القيمة أو الحمولة القيمية المحددة أثرياً هي بالفعل القيمة أو القيم التي منحها لها سياقها الثقافي الأصلي.

تقودنا هذه الوضعية الإبستمولوجية المتعثرة إلى محاولة اقتراح تعريفين لمفهوم القيمة الأثرية كمحاولة للوصول إلى الاقتراب من الإجابة عن التساؤلات السابقة.

7. دلالات مفهوم قيمة اللقى الأثرية واستعمالاتها المختلفة:

تنتج القيمة الأثرية جراء التفاعل بين الباحثين الأثاريين والمهتمين الاجتماعيين، وكذا الوضعية التاريخية والثقافية للمجتمعات، فهي بهذا مخرج لنسق يتفاعل فيه الاجتماعي والعلمي، الأمر الذي يصعب من عملية وضع تعريف دقيق لها.

فالقيمة كمفهوم من الجانب المعرفي الاستيمولوجي يتولد بناء على تحيزات لنماذج نظرية ومنهجيات محددة يستند إليها الباحثون لتحليل وتفسير المعلومات الأثرية (كالمدارس الفكرية والفلسفية المختلفة)، مستجيبين في ذلك إلى المخيال الاجتماعي الذي يرسم التصور العام للسردية التاريخية المتبناة عن الماضي.

يمكن لمفهوم القيمة الأثرية أن يتأثر كذلك بديناميات السلطة والقضايا السياسية المرتبطة باستراتيجيات تسيير وحماية التراث وكذا قراءة التراث الأثري.

وتمثيلا لاختلاف الدلالات ومنه اضطراب المفهوم، نسوق بعض التعاريف التي سعى من خلالها بعض الباحثين إلى تحديد مفهوم القيمة أثريا بناء على أبعاد مختلفة.

جاء في تعريف ماري لوكرليك (Marie Leclerc) أن القيمة أثريا تتمثل في قدرة اللقى الأثرية على أن ترسم لنا صورة واضحة عن تاريخ المجتمعات القديمة، بالكشف عن طرق العيش، والمعتقدات الدينية، وعن كيفية وأساليب الاستجابة لتحديات البيئة المحيطة بها. فكل لقية أو بناية أو إنجاز فني، هو جزء من اللغز والتي تسمح لنا بإعادة بناء الماضي وفهم تاريخنا المشترك بشكل أفضل (Leclerc, M, 2018, p: 25).

أما تعريف جون فارنانداز (Juan Fernandez)، فكان تركيزه أكثر على القيمة من منظور الباحثين، فهي تمثل من هذا المنظور قدرة اللقى الأثرية على الإجابة عن الإشكاليات العلمية المتعلقة بفهم الماضي البشري، فكل قطعة أثرية أو طبقة ستراتيجرافية تمثل مصدرا مهما للمعلومات القيمة التي تغذي البحث وتساهم في إثراء معرفتنا حول الماضي البشري، من مثل التحقيق، وفهم نمط السيورة كالتقطيعة، الاستمرار، التحول، الخاصة المميزة لثقافة معينة... الخ (Fernandez, J., 2019, P : 567-589).

ليأتي تعريف إلينا غوماز (Elena Gomez) الذي ركزت فيه الباحثة على القيمة السلعية للقى الأثرية، معتمدة على مؤشرات تجارية اقتصادية تجعل من التراث الأثري ثروة يمكن الاستثمار فيها بالنسبة للمجتمعات المحلية، مشيرة في ذلك إلى أن القيمة المعتبرة وفقا لهذا المنظور هي تلك التي تمتلك القدرة على جذب الزوار -الزبائن - وتحفيز السياحة الثقافية، والمساهمة في التنمية المستدامة بالمناطق التي تتواجد بها المواقع الأثرية ومنه رفع مستوى الوعي بالحاجة إلى الحفاظ على هذه الثروة (Gomez, E, 2020, P: 145-162).

مجرد قراءة تحليلية للتعاريف المقترحة تضعنا أمام بعض من الأسباب المؤدية إلى تعدد دلالات للمفهوم واختلافها، والتي يمكن تلخيصها في الأبعاد الثلاثة التي تتجاذب تحديد مفهوم القيمة: أ. البعد التاريخي المغذي للذاكرة المجتمعية، والذي يتحدد بناء العلاقة الحوارية: مجتمع - لقي أثرية.

ب. البعد البحثي التخصصي المستجيب لغرض الدراسة الموجه بموضوع الإشكالية، والذي يتحدد وفقا للعلاقة الحوارية: باحث -لقى أثرية.

ت. البعد التجاري الاستثماري الذي يجعل من اللقية الأثرية سلعة لها سوقها وزبائنهما، والذي يتحدد تبعا للعلاقة الحوارية: زبون -لقى أثرية.

ومنه فالمفهوم موضوع الدراسة ليس له دلالة مطلقة ولا ثابتة بل هي نسبية، يتم بناؤه وفقا لخطوات تفكير أثري معقد لإنتاج المعنى والاتفاق عليه، لذا يمكننا اقتراح تعريفين يتسنى لنا من خلالهما حللت الغبش الدلالي للمفهوم مما يجعل من تعدد الدلالات مقبولا كونها تستند إلى مبررات مجالات الاستعمال المختلفة (تاريخية، ثقافية، اقتصادية،...)، والتي تمثل في مجملها اشتقاقات لدلالة القيمة في مجال البحث الأثري باعتبار الباحث الأثري أول من يباشر النظر والقراءة ثم تفسير وفك شيفرة البقايا الأثرية، ليقدم بعد ذلك مفهوما واسعا لقيمة اللقية، حيث تستمد منه باقي المجالات مفهوما مكيفا يناسب حاجة المهتم. بهذا يأخذ مفهوم القيمة المستمد من مسارات التفكير الأثري دورا مركزيا في توليد الحمولات الدلالية المتخصصة، لأن كلا من مجال الذاكرة والاستثمار إنما يشتركان القيمة التي تخدم أهدافهما من البيانات الأثرية الثرية التي تنتجها الدراسات الأثرية.

يرتكز التعريفان المقترخان إلى الفهم الدقيق للعملية التفاعل بين الباحث واللقية، المحددة وفقا لمقاربات أثرية مختلفة، والتي توجه طريقة التفاعل حيث تأخذ فيها اللقية مركز التوجيه تارة، وتارة أخرى يكون المركز فيها للباحث، ففي الأولى يكون البحث منصبا على

الكشف عن القيمة الحقيقية للقيمة، وفي الثانية تكون القيمة تأويلية أي يفترض الباحث وجودها بناء على متغيرات يتم رصدها ومن ثمة تأويلها.

8. القيمة الحقيقية:

هي قيمة ناتجة عن مبرر وجود اللقية الأثرية ودوافع إنجازها وتحقيقها وظيفية حياتية ابتداء، بمعزل عن الاستخدامات البعدية المتعلقة بتحويلها إلى تحفة أو إعطائها صفة السلعة القابلة للتسويق في سوق التراث والسياحة الثقافية، يركز الباحثون الأثريون من هذه الزاوية على إبراز أهمية البقايا الأثرية كدليل على الاستخدام البشري في الماضي وكذا الكشف على قدرتها التمثيلية لفئة من الظواهر الأثرية.

تتعدد القيمة بهذا المفهوم، بتعدد مجالات الحياة التي تعبر عنها البقايا الأثرية من مثل العمارة، الصناعة، الفن، الدين والمعتقد، الدفن...إلخ، إلا أن القدرة التعبيرية للقيمة الأثرية عن القيمة الحقيقية يتأثر تأثراً مباشراً بحالة حفظها، فغالبا ما تفقد اللقية بعض أجزائها والعناصر المكونة لها، ما يعني بالضرورة تقديمها لمعلومات غير كاملة، كذا تضرر سياقها الثقافي والبيئي ما يفقدها دلالتها الثقافية والزمنية، مما يلجئ الباحث إلى دعم النقص وملء الفراغات باعتماد الطرق الإحصائية القادرة على تجميع القياسات لمتغيرات متعددة مستمدة من الوصف الأثري لتؤدي مجتمعة في الأخير إلى معنى وأهمية.

تأخذ القيمة على هذا الأساس معنى إحصائيا كميا، يجعل من كل البقايا الأثرية ذات قيمة دون اهمال أو انتقاء لأي من المعثورات في الموقع، فلا يمكن فصلها عن مسار المفهمة الذي يمر به التفكير

الأثري، والذي ينظم العلاقة بين الأثري واللقية، أين تأخذ اللقية المركز والموجه لعملية التفكير هذه.

يهدف الدارس وفقا لهذا المسار إلى الكشف عن المؤشرات التي يصل إليها عبر قياسه لمتغيرات تتعلق بمكانة اللقية داخل مجتمعها الأصلي، أي الآليات المنهجية التي تمكن من استخراج بيانات أثرية قادرة على الوصول إلى فهم القصدية في إعطاء الأهمية التي تحملها اللقية والمقصود هنا قصد الصانع أو المستعمل الأصلي (الإنسان القديم) إلى منح قيمة معينة لمنجز معين، الأمر الذي يشترط فيه الدقة في اختيار المؤشرات والمتغيرات التي توصل إليها، بالإضافة إلى قدرة هذه المتغيرات على أن تكون لها تمثيلية إحصائية معتبرة، ولتحقيق هذا الشرط المنهجي لا بد من توفر صورة واضحة عن المجتمعات المنتجة للقى من حيث نسقها الثقافي والديني والسياسي ...، لأنها تمثل الفضاء الذي يمنح للقى قيمتها، إذ لا يمكن تصور قيمة للشيء ما خارج نسق يؤدي إلى وجودها (القيمة كمخرج لنظام معين).

إلا أن هذا النوع من القيمة -الحقيقية - تعترضه عقبة منهجية، والمتمثلة في خصوصية المواقع الأثرية والتي تعبر بالضرورة عن خصوصية المجتمع الأصلي المنتج لها، الثقافية والسياسية والدينية وغيرها، فنفس الصنف من اللقى لنفس الفترة قد يأخذ قيمة في مجتمع لا تعطى له في مجتمع آخر، كما قد يأخذ قيمة في عصر ويفقدها في عصر آخر، أو ما يعرف بظاهرة الإهمال لبعض اللقى الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، كالشظية في بدايات العصر الحجري القديم الأسفل أين اقتصر سند صناعة الأدوات على الحصى، لتهمل الحصى و تعطى القيمة أي الأهمية أكثر للشظية في العصور التالية. الأمر الذي

يضعنا أما إشكال إبستمولوجي آخر وهو قضية تعميم القيمة على اللقى من الصنف الواحد باعتبار متغير المجتمع أو متغير الزمن.

9. القيمة الافتراضية:

تنتج هي الأخرى عن العلاقة التفاعلية بين الأثري واللقى الأثرية، إلا أن منهجية العمل هنا تختلف من حيث منطلق الدراسة ومصبتها، فالمنطلق هنا ليس الكشف عن هوية اللقية، وإنما هو الإجابة عن إشكالية بحثية، أين يأخذ نوع من اللقى قيمته بناء على قدرته على الإجابة عن تساؤلات الإشكالية.

فالقيمة بهذا المعنى متضمنة في اسم صنف اللقية، الصنف الذي يأخذ قيمته كمؤشر على خاصية مميزة لثقافة معينة. أو كمؤشر كرونولوجي، يؤشر ظهوره على بداية عصر، كما قد يؤشر اختفاؤه على قطيعة ثقافية أو تحول في البنية الثقافية، فمن الممكن أن تحمل آنية فخارية معنى طقوسي والذي يؤسس لقيمة دينية، كما يمكن لنفس الآنية أن تحمل معنى بروتكولي كالاستعمال في مراسيم تعيين الحاكم والذي يؤسس لقيمة سياسية، وكل هذه القيم تعبر عن القيمة الحقيقية، أما القيمة الافتراضية فيها فتحددها الإشكالية البحثية التي وضعها الباحث أين تأخذ الآنية قيمة يفترض الباحث وجودها كاعتبار بعض اللقى أحفورة موجهة تلعب دور الفاصلة الزمنية المحددة لبداية عصر و نهاية عصر، مع وجود إمكانية أخرى يتم على أساسها تحديد المجال الزمني للعصور بمعطيات أخرى، أو كاعتبار مجموعة من اللقى يمكن بالاعتماد عليها أن نحدد ملمح وجه ثقافي لمجتمع موقع أثري معين. فالقيمة بالمعنى الافتراضي أقرب إلى المعنى التأويلي المنتج من طرف الأثري منه إلى المعنى المباشر المستخرج، هذا

الأخير الذي ينطبق على القيمة بالمعنى الحقيقي المقدم من طرف اللقية، فالقيمة الافتراضية قيمة مركبة.

كما يلعب مفهوم القيمة الافتراضية دورا معرفيا في تأثيث البناء المنهجي للبحث الأثري، للكشف عن الأنظمة المختلفة المهيكلية للموقع. مثل طبيعة الانتشار، طبيعة التوزيع الفضائي، التعاقب الزمني، التأريخ النسبي، ... الخ.

10. التحيزات النظرية وتأثيراتها على مفهوم قيمة اللقية الأثرية:

نقصد بالتحيزات النظرية هنا، هو مسالك التفكير الأثري التي يتبناها الأثري أثناء مزاولته لبحث إشكالية أثرية، إذ لا يخفى على متخصص تعدد المدارس الأثرية والتي تختلف من حيث أهداف الدراسة، والخطوات الإجرائية المستعملة، وكذا التقنيات المستخدمة في استخراج المعلومات الأثرية، بالإضافة إلى النموذج التفسيري المعتمد لتفسير الظاهرة موضوع الدراسة.

إن من أهم تأثيرات التحيزات النظرية التي يتحدد على أساسها مفهوم القيمة هو نموذج ترتيب العلاقة التفاعلية بين الأثري واللقية، إذ من المدارس من تمنح دور الموجه لعملية البحث للقية، ومنها من تمنح الدور الموجه للأثري، فكما بينا أعلاه فإن طبيعة هذه العلاقة تفرز نوعين من القيمة، قيمة حقيقية وأخرى افتراضية، لذلك سنحاول في الفقرات الآتية أن نوضح أي المدارس أولى بتحديد القيمة الحقيقية وأياها أولى بتحديد القيمة الافتراضية.

أ. المدرسة التاريخية الثقافية:

تعتمد هذه المدرسة على تقنيات التمييز والتصنيف والمقاربة الوظيفية، بحيث تركز في تحليلها للمعطيات الأثرية على الإحصاء

الوصفي، أي أن الوصف يعتبر الوظيفة الأساس في البحث الأثري فأول عمل ينجزه الأثري أمام اللقية هو إعطاؤها اسما يتحدد على أساسه صنفها، إلى درجة اعتبار الوصف تفسيرا في نفسه، كما يجعل من أهم أهدافه الترتيب الكرونو-ثقافي للقى الأثرية، فهو ينظر إلى اللقية الأثرية كموا من صنع الثقافة أو تصرفات مجموعة عرقية محددة في فترة زمنية محددة (Oliver J. T. Harris, 2017, p16).

تتسع هذه القراءة وتضييق بقدر ما تقدمه اللقى من معلومات كاملة غير منقوصة، هذا النقص مرده إلى فقدان اللقية الأثرية لبعض أجزائها. يتضح من هذا التوصيف للمنهجية المتبعة مركزية اللقية كموجه لعملية القراءة، مما يجعل من القيمة الممنوحة للقية أكثر اقترابا للقيمة الحقيقة مع بعض الارتياح الذي قد يتسبب فيه حالة حفظ القطعة الأثرية.

ب. المدرسة العملياتية (النو -أركيولوجي):

يعد منهجها منهجا كميا بامتياز، إذ يلعب القياس المستند على التكنولوجيات الحديثة دورا أساسا في جمع المعلومات، كما يتبنى المقاربة الوضعية في التفسير، أي أن يسعى علم الآثار إلى تفسير الماضي وليس مجرد وصفه. أي بتفسير سبب تصرف الناس في الماضي بطرق معينة وعدم تصرفهم بطرق أخرى.

أدى هذا إلى زيادة هائلة في نطاق التقنيات العلمية التي يمكن تطبيقها في علم الآثار وظهور تخصصات فرعية كاملة. ووضع الماضي على طاولة المختبر وإثبات مدى صحة التفسيرات العلمية ومدى مطابقتها للواقع الأصلي القديم من خلال تجريب ما يعرف بسلسلة

عمليات التصنيع أو سلسلة عمليات الاستعمال (Oliver J. T. Harris, 2017, p19).

يؤشر الاعتماد على الترسانة الهائلة من تقنيات القياس المختلفة إلى تبوء اللقية الأثرية مركز الموجه لمنحى البحث وأهدافه، إذ المبدأ الشائع داخل هذه المدرسة هو ألا نطلب من اللقية أكثر ما تستطيع تقديمه، هذا ما يجعلنا نستنتج كون القيمة المستخرجة بناء على هذه المقاربة قيمة بالمفهوم الحقيقي إلى درجة كبيرة بالمقارنة مع سابقتها.

ج. المدرسة ما بعد العملياتية:

تدعي هذه المدرسة عدم علمية علم الآثار بالمعنى التقني والطبيعي، التي تكشف عن القانون الضابط لكيفية تحول ظاهرة طبيعية ما، كما تدعيه المدرسة العملياتية، فهي تنظر إلى علم الآثار كأيدولوجية، أما من الناحية المنهجية فهي تصف المقاربات المعتمدة في التفسير الأثري على أنها غير معيارية وغير محايدة، فالتفسير الأثري في نظر روادها لا يعدو إلا أن يكون مجرد تأويل بعيد متأثرا بالسياق الذي وضعت الظاهرة فيه (Oliver J. T. Harris, 2017, p22).

يأخذ الأثري داخل هذه المدرسة دور المركز الموجه لعملية الفهم، فأى معنى يعطى للقية إنما هو منتج تخمين الأثري نفسه، فهو يعبر عن ميولاته الأيدولوجية أكثر منه عن الحقيقة المطلقة، فالقيمة المحددة في هذا السياق أقرب إلا مفهوم القيمة الافتراضية.

يظهر هذا العرض المقتضب كيفية تأثير التحيزات النظرية في إطار المدارس الأثرية على تحديد أي نوع من أنواع القيمة التي تشغل عليها والتي تنحصر في ثنائية المفهوم الحقيقي والمفهوم الافتراضي من خلال الترتيب الأولوي بين اللقية والباحث.

خاتمة:

يتضح أن الموضوع المدروس ذو أهمية بالغة في الدراسات الأثرية إذ أن مفهوم القيمة الأثرية يبقى يطرح إشكالية بحثية ابستمولوجية معقدة المبنى ومبهمة المخرجات، إذ ينتج عنها الخوض في ورشة علمية مفاهيمية مهمة، من شأنها تحليل هذه الإشكالية والإجابة عليها، وهذا ما يستدعي مراجعة الموضوع وطرحه في سياق المدارس الفكرية خاصة الأثرية منها، إذ أن الموضوع يطرح من حيث تأثير الإنسان الدارس وتفاعله مع المادة المدروسة من حيث أن هذه الأخيرة في حد ذاتها حكم قيمي انساني، وتوصلت هذه الدراسة الى أن:

مفهوم "القيمة" نشأ مع تطور التفكير الفلسفي واهتمام العقل البشري بفهم المفاهيم الأخلاقية والميتافيزيقية، حيث تباينت وجهات النظر حولها عبر المدارس الفلسفية المختلفة. في الفلسفة اليونانية، ربط أفلاطون وأرسطو القيمة بالمثل العليا والفضيلة والسعادة، في حين ركزت المدارس الهيلينية على السعادة والفضيلة كغايات أخلاقية نهائية، واهتم الفكر الصيني، وخاصة الكونفوشيوسية والتاوية، بالقيم العملية والأخلاقية. يرى المفكرون المعاصرون أن القيمة هي مفهوم ذهني ينشأ عبر تصورات الإنسان وتفاعله الاجتماعي والثقافي، مما يجعلها غير ثابتة، بل تتجدد وتُنتقل عبر الأجيال.

إذ أن "مفهوم القيمة" في سياق القطع الأثرية ما زال يمثل موضوعاً للنقاش الفكري ويعاني من غياب الوضوح المنهجي. فعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذه القطع كمصادر أساسية لإعادة بناء التاريخ وتصحيح الروايات، إلا أن المحاولات لضبط مفهوم محدد وموضوعي للقيمة الأثرية تظل مليئة بالتحديات. هذا الغموض يتسبب في

إرباك معرفي، يعيق الفهم الشامل ويؤثر سلباً على التحليل العلمي. بناءً على ذلك، يحتاج البحث الأثري إلى تطوير نماذج نظرية وآليات دقيقة تساعد على استيعاب القيمة الأصلية للقطع ضمن سياقاتها الثقافية، مع تقليص التأثيرات الذاتية للباحثين المعاصرين لضمان المصدقية والاستقلالية العلمية.

كما أن مفهوم "القيمة الأثرية" يتشكل من خلال تفاعل معقد بين العوامل العلمية والاجتماعية والسياسية، مما يجعله مفهوماً متعدد الأبعاد يصعب تعريفه بدقة. فالقيمة الأثرية تعتمد على زوايا نظر مختلفة، منها القدرة على فهم التاريخ البشري، والإجابة على التساؤلات العلمية، وأيضاً قيمتها الاقتصادية والتجارية التي تدعم التنمية الثقافية والسياحية.

ونتج عن هذه الدراسة أن المفهوم الأبستمولوجي للقيمة الأثرية يمكن أن يتحدد ضمن ثلاث زوايا أساسية: البعد التاريخي المتعلق بالذاكرة المجتمعية، البعد البحثي العلمي، والبعد الاقتصادي التجاري. ليتسبب هذا التعدد في الأبعاد في جعل مفهوم القيمة الأثرية نسبياً ومعقداً، حيث يخضع لتفسيرات متباينة بحسب السياق، سواء كان هدفه تعزيز الذاكرة التاريخية، أو إثراء البحث العلمي، أو تعزيز التنمية الاقتصادية.

كما أن مفهوم "القيمة الأثرية" يتأثر بتنوع المدارس النظرية في علم الآثار، حيث تتباين هذه المدارس في أهدافها، وأدواتها، ومنهجياتها التفسيرية. كل مدرسة تعتمد نمطاً معيناً لترتيب العلاقة بين الباحث واللقى الأثرية، مما يؤثر بشكل كبير في تحديد ما إذا كانت القيمة المستخلصة تعتبر "حقيقية" أو "افتراضية". وينتج عن ذلك

أن اختلاف التحيزات النظرية ضمن المدارس الأثرية يؤدي إلى تنوع دلالات "القيمة الأثرية"، إذ تتفاوت هذه الدلالات وفقاً لمدى اعتماد المدرسة على الأدلة العلمية أو التأويلات الذاتية. يعكس هذا التباين ضرورة مراعاة السياقات الفكرية المختلفة عند تحليل القيمة الأثرية لضمان فهم أكثر شمولية وموضوعية للتراث، هذا ما ينتج عنه فتح ورشة ابستمولوجية ومعرفية مهمة متعلقة بهذا الموضوع من شأنها أن تثير التساؤلات المنهجية بغرض تعميق النقاش والتحليل بين مختلف المختصين الفاعلين في الميدان، لا الإجابات المباشرة عن الإشكاليات المعرفية المطروحة أمام الباحثين.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- باور أحمد، (2021)، لغز القيمة (محاولة لفهم مفارقة الماس والماء)، ط:1، العراق.
- 2- الجوهرى، إسماعيل بن حماد: (2017)، الصّحاح: الجذر، (ق.وم)، ج: 5.
- 3- عمر عبد الحي، (1999)، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 4- العوا، عادل، (1986)، العمدة في فلسفة القيم، دمشق: دار طلاس.
- 5- منظور، لسان العرب، مادة: قوم، دار المعارف.
- 6- هوبز توماس، (2011)، اللقيثان (الأصول الطبيعية والسياسية للدولة)، تر: ديانا حرب وبشرى صعب، ط:1. أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الفرابي.
- 7- Fernandez, J. (2019), "Le rôle des vestiges archéologiques comme sources pour la recherche scientifique : approches méthodologiques et études de cas", *Archaeological Science Review*.
- 8- Gomez. E, (2020), "L'impact des vestiges archéologiques sur le tourisme culturel et le développement local : études de cas en Amérique latine", *Tourism Management Perspectives*.
- 9- Leclerc. M, (2018), "L'importance des vestiges archéologiques comme témoignages historiques: études de cas dans la région méditerranéenne", *Revue d'Archéologie Historique*.

- 10- Oliver J. T. Harris Craig N. Cipolla, (2017), *Archaeological théorie in the new millenium*. Introducing courent perspectives, London: Routledge.
- 11- Schwartz, S. H, (1992), (2017), "Universals in the Content and Structure of Values: Theoretical Advances and Empirical Tests in 20 Countries." Advances in *Experimental Social Psychology*, 25.

